الحرب وجنوح الأحداث

د. وعد ابراهيم خليل الأمير*

المقدمة:

ان المتتبع للتاريخ البشري يجده مليئاً بالمرارة والالم، فهو على الرغم من احتوائه مشاهد حضارية عظيمة على مر العصور، الا ان هذه المشاهد كانت تقترن في اكثر احيانها بمشاهد القتل والدم والخراب، وكانت الحرب ولون الدم اكثر الالوان التي برزت في ثوب التاريخ الانساني الطويل.

لقد سجل التاريخ (١٤٦٠٠) حرب خلال (٥٦٠٠) سنة، أي بمعدل (٣) حروب في كل سنة، حتى عام (١٩٨٠) [١]. فما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية فقد العالم (٩٥) مليون شخص، وخلال الفترة من (١٩٤٥-١٩٨٠) وهي مدة لم تشهد حروباً كبيرة قتل (٢٥) مليون شخص. [٢]

ويتأتى عن الحروب نمو بطيء وبنى اساسية مدمرة وتشرذم اجتماعي وركود القطاع العام، كما عانت بعض البلدان التي دخلت في حروب من تضخم مفرط وانخفاض حاد في قيمة العملة وانخفاض عائدات العملة الاجنبية، وشهدت بلدان اخرى انهيار مكانتها في المجتمع الدولي،

---

* مدرس/ قسم الاجتماع/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

[١] انعام لفته موسى، دراسة مقارنة للسلوك العدواني قبل واثناء الحصار، مجلة العلوم الاجتماعية، بغداد، الجمعية العراقية للعلوم الاجتماعية، العدد (١٠)، ١٩٩٩، ص١٦٥.

[٢] ابراهيم فريد الدر، الاسس البايولوجية لسلوك الانسان، لبنان، الدار العربية للعلوم، للعلوم، ١٩٩٤، ص٢٨٣.

كما فقدت معظم البلدان المتأثرة بالحروب والنزاعات موارد بشرية ورأسمالية هي في امس الحاجة اليها لاعادة الاستقرار وتجديد القدرة على التنافس. [١]

والحروب هي احد اكبر الاخطار التي تهدد المجتمعات الانسانية وتزعزع كيانها واستقرارها لما لها من نتائج سلبية وعميقة في حياة المجتمعات سواء كان ذلك في مدة الحرب ام فيما بعدها، فهي تترك اثار سيئة على كل جوانب الحياة الاجتماعية وتبقى بصماتها واضحة حتى بعد سنين طويلة على قيامها، اذ انها لاتخلف وراءها ذكريات القتل والدمار فقط بل الاخطر من ذلك انها تخلخل البناء الاجتماعي وتحدث فيه فجوات عميقة يصعب تجاوزها بسهولة، الامر الذي ينعكس إلى حياة ابناء المجتمع سلبياً من خلال زيادة المشاكل التي يعانون منها وصعوبة تجاوزها بسبب الظروف الغير طبيعية التي ألمت بمجتمعهم، ومن صورها (الفقر، البطالة، الجريمة، ...الخ).

مشكلة البحث:

لاتترك الحرب ركناً في المجتمع الا واثرت فيه، فالمؤسسات والافراد والمعايير والقيم والاخلاق، وكل ما هو مادي أومعنوي يتأثر بالحرب بشكل أو بآخر.

واذا كانت الحرب تؤثر على الكبار فما بالنا بالاحداث والاطفال، فهم اكثر المتأثرين بالظروف الاستثنائية وعلى رأسها (الحروب)، فالطفل لايتفاعل بالطريقة نفسها التي يتفاعل بها الراشد مع الرصاصة أو القذيفة أو الانفجار، فهو غير قادر على تصور (تعدِ) خطير دون ان يشخصه بتصوير خاص به. [٢]

---

[١] برنامج الامم المتحدة الانمائي، تقرير التنمية الانسانية العربية٢٠٠٢، الاردن، ٢٠٠٢، ص٢

[٢] عدنان حب الله، جرثومة العنف، بيروت، دار الطليعة، ١٩٩٦، ص٥٥.

وفي العقد الماضي وحده ذبح (مليون) طفل، وأصيب (ستة ملايين) بجراح خطيرة أو أعاقة دائمة، وتشرد (١٢) مليون منهم، ويقدر أن مابين (٨٠%) و(٩٠%) من الناس الذين يموتون أو يجرحون في النزاعات، هم مدنيون معظمهم اطفال، وفي العقد الاخير من القرن العشرين تيتم اكثر من (مليون) طفل أو فصلوا عن عائلاتهم بسبب النزاع المسلح. [١]

والواقع ان تأثير التجارب القاسية والاحداث الصدمية (الحروب) في الاطفال قد يفوق تأثيرها على الكبار ويرجع ذلك إلى نقص نمو مهارات مواجهة الضغوط (coping skills) وآليات الدفاع (defense mechanisms) بوصفها اساليب للتوافق مع المواقف الضاغطة وعواقبها، كما يرجع –كذلك– الى طبيعة الطفولة ذاتها، فالطفولة فترة حساسة حرجة بقدر ماهي فترة من التغيرات والتحولات الجذرية التي تنطوي على صعوبات ومشكلات تجعل الاطفال اكثر استهدافاً لاضطراب التوازن ولنقص التوافق مع الذات والمجتمع. [٢]

اهمية البحث واهدافه:

١- التعرف على تأثيرات البحث على عملية جنوح الاحداث.

٢- تحديد العوامل التي ساعدت الحرب وادت الى الجنوح.

٣- تسليط الضوء على نتائج جنوح الاحداث اثناء وبعد الحرب.

---

[١] اليونسيف، تقرير (وضع الاطفال في العالم)، عمان، المطبعة الوطنية الاردنية، ٢٠٠١، ص٣٦.

[٢] فيولا البلاوي، الاطفال في الازمات، مجلة الطفولة والتنمية، القاهرة، المجلس العربي للطفولة والتنمية،العدد(١)، ٢٠٠١، ص٢٨.

المبحث الاول:

تأثير الحرب على الجنوح

ان الحرب تنطوي على موقف ذات تأثير تراكمي (cumulative effect)على الاحداث الصغار الذين تظهر في سلوكياتهم خلال مراحل تقدمهم العمري نماذج لسلوكيات غير سوية، احد ابرز صورها هو (السلوك العنيف)، الذي ينطوي بدوره على عدوانية ناجمة من الضغوط التي تتركها الحرب والدمار على نفسياتهم وميولهم واتجاهاتهم وقيمهم.

لقد ذكر (ماكيلينوك) في دراسته التي اجراها في بريطانيا، ان جرائم العنف المرتكبة ضد الاشخاص قد زادت في السنين العشرة الاخيرة بصورة مضطردة أذ بلغت حوالي ربع مليون جريمة في السنوات الثلاث التي تلت الحرب العالمية الثانية. [١]

كما اثبتت العديد من الدراسات ازدياد مظاهر السلوك العنيف لدى الاحداث الذين ينتمون الى جماعات دخلت في حروب، أذ يشير (يول وكانتربوري–YULE, CANTERBURY) الى ان المشكلات المرتبطة بسلوك الاطفال الذين تعرضو للصدمة في اثناء الحروب، ويؤكدان على ان الاطفال يبدون سلوكاً نكوصياً تدميرياً. [٢]

وفي لبنان اثبتت دراسة (DAY , SADEK) بأن تعرض الاطفال للقصف زاد من عدوانية الصبية والبنات على حد سواء. [٣]

---

[١] محمود ابو زيد، مقدمة علم الاجرام والسلوك الاجرامي، القاهرة، دار النشر والثقافة، ١٩٧٨ ، ص٢٢٦.

[٢] فيولا البلاوي، مصدر سابق، ص٣٠.

[٣] عامر عباس حسين، الاصابات النفسية ومجتمع ما بعد الحرب، مجلة اداب المستنصرية، بغداد، كلية الاداب – الجامعة المستنصرية، العددان (٢٠–٢١)، ١٩٩١، ص٢٣٤.

والحرب تغير من اتجاهات الاحداث تجاه المواقف المختلفة، فالحدث الذي يعيش في ظروف طبيعية ينظر الى المواقف الاجتماعية بصورة تختلف عن الحدث الذي يعيش في ظروف الحرب، ففي احدى الدراسات التي تناولت اتجاهات الاطفال العراقيين نحو مهن المستقبل، نلاحظ تأثر اتجاهاتهم نحو المهن بسبب الحرب مع ايران، أذ احتلت مهنة (طيار) المرتبة الاولى لدى عينة البحث، وقد كان مجموع اختيارات الاطفال للمهن التي تتعلق بالجانب العسكري (٦٨%) من العينة. [١١٠]

وكما اسلفنا سابقاً فأن الحرب تؤثر في ابناء المجتمع وفي احكامهم حول قواعدهم القيمية وعاداتهم وتقاليدهم، فالذي كان يعد جريمة في نظر القانون اوالمجتمع يصبح في اثناء الحرب صفة من صفات البطولة والشجاعة، والتفاهم والمسالمة والرأفة تصبح اثناء الحرب تخاذلاً وضعفاً وخيانة، والامانة التي لم يكن يحيد عنها معظم الناس سواء بدافع من انفسهم أوخشية من المجتمع والقانون – قد تغري مساوىء الحرب ومتاعبها وضغوطها بعض الناس بالتجاوز عنها والاستهانة بها.

هذا وقد ثبت من الاحصاءات العالمية ان جرائم الصغار أو الكبار تزيد بنسبة لاتقل عن (٢٥%) في أثناء الحروب وفي اعقابها، ويشير (اليورت وميريلMERRILL , ELLIOT) في كتابهما عن التفكك الاجتماعي الى ان جناح الاحداث يزيد (٥٠%) بسبب الحرب. [٢]

---

[١] علي الزبيدي و ناجح السلطاني، أثر الحرب في اتجاهات الاطفال العراقيين نحو مهن المستقبل، مجلة كلية المعلمين، جامعة الموصل، كلية المعلمين، العدد(١٧)، ١٩٩٩، ص١٤٢.

[٢] سعد المغربي واحمد الليثي، المجرمون، القاهرة، مطبعة القاهرة الحديثة، ١٩٧٦، ص٢٤٣.

ويضم (سذرلاند) صوته الى العالمين السابقين ويقول في كتابه (مبادىء علم الاجرام):

(ان انحراف الاحداث يزيد في فترات الحرب نتيجة لما يحدث في تغير نظام الاسرة وغيرها من نظم المجتمعات المحلية، أذ يلتحق الوالدان بالجيش ويعملان في صناعة الحرب وغيرها من اوجه النشاطات ثم يهملان ملاحظة اطفالهما، وفي الوقت نفسه ينتهي نشاط كثير من الاجهزة التي تقدم عادة قيماً معادية للاجرام نتيجة لعدم وجود الاشخاص وعدم اهتمام البالغين وصرف النقود في وجوه اخرى، وبزيادة التنقل يزيد اتصال الاطفال باحداث آخرين منحرفين ويتشربون وسائل السلوك المنحرف). [١]

المبحث الثاني:

عوامل ساعدت على الجنوح

بالاضافة الى تاثير الحرب الكبير على المجتمع العراقي وعلى عملية الجنوح فقد كانت هناك عوامل عديدة ساهمت بشكل او بأخر في هذه العملية وكل حسب طبيعتها وتأثيرها، منها: -

أ- الحصار الاقتصادي:

ان ارتفاع نسب جرائم الاحداث في العراق نتيجة طبيعية للظروف القاسية التي مر بها والتي تتمثل بـ(ثلاثة) حروب قاسية خلال (٢٣) عام، تخللها حرب اقتصادية اكثر شراسة في أثارها في المجتمع العراقي الا وهي (الحصار الاقتصادي) منذ اكثر من (١٢) عاماً، فقد ادى الحصار الى ارتفاع وتضخم في كافة الجوانب ذات الاثر السلبي في حياة الناس كـ (الاسعار، البطالة، الجريمة، ...الخ) وادى ايضاً الى انخفاض حاد في الجوانب المادية والمعنوية أذ ضعف الالتزام بالقيم والمعايير، وانخفضت

[١] ٤و المصرية، ١٩٦٠ ، ص٢٦٩.

بعض القيم السليمة وصعدت قيم سلبية الى اعلى في سلم القيم الاجتماعية، وتخلخلت المعايير الاجتماعية التي تنضم سلوك الناس في المجتمع.

فقد ادى الحصار الى ارتفاع الاسعار بشكل مخيف، (على سبيل المثال ارتفعت الاسعار بمقدار (٦٨١٥) مرة عام (١٩٩٣) عما كانت عليه قبل الحصار). [١]

وهذا الارتفاع يضر كافة فئات المجتمع وعلى رأسهم (اصحاب الدخل المحدود) الذين اضطروا الى الاستغناء عن الكثير من الحاجات الاساسية لمواجهة هذه الظروف الصعبة التي دفعت عدداً من ابناء المجتمع الى اللجوء الى اساليب ووسائل لم تكن معروفة سابقاً للايفاء بالالتزامات المعاشية، وجرت البعض الآخر الى الوقوع في الجريمة والجنوح.

وعليه نلاحظ ظهور انماط جديدة من الجريمة لم تكن معروفة سابقاً مثل (تزييف العملة – غش المواد الغذائية – التلاعب بالاسعار – سرقة السيارات – ...الخ). [٢]

اما بخصوص جنوح الاحداث فقد ارتفعت نسبته كنتيجة طبيعية للظروف الانفة الذكر، فمثلاً ان عدد الاحداث الذين ارتكبوا جرائم سرقة ارتفع الى ثلاثة اضعاف مما كان عليه قبل الحصار، أذ بلغت اعدادهم خلال السبع سنوات على التوالي قبل الحصار (٣٤٤٩) حدثاً في حين كانت هذه الاعداد خلال الحصار ولمدة سبع سنوات متوالية ايضاً (١٩٩١-١٩٩٧) (٩٢٤٨) حدث. [٣]

---

[١] جمال عبد العزيز العاني، اثار العدوان الثلاثيني في الاقتصاد العراقي، مجلة أم المعارك، بغداد، مركز ابحاث ام المعارك، العدد (٧) ١٩٩٦، ص١٢٠

[٢] عبد اللطيف العاني، الحرب واثرها في تفشي بعض الظواهر المنحرفة في المجتمع العراقي وسبل مواجهتها، بحث غير منشور، بغداد، ١٩٩٨، ص٤.

[٣] بان حكمت الحارس، جنوح الاحداث في العراق، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية القانون، ١٩٩٩ ، ص١٢٤-١٢٧.

ان ضيق الفرد وعجزه عن ان يكفل لنفسه ولعائلته قدراً معقولاً من الدخل الحقيقي يمكن عن طريقه الايفاء بمتطلبات الحياة ويعمل على تحويل الصراع الازلي بين الانسان والطبيعة للحصول على لقمة العيش من صراع مع الطبيعة الى صراع مع الانسان للحصول على السلع والخدمات. [١]

ب- التسرب الدراسي:

فقد اندفع العديد من الاحداث الى العمل للمساعدة في توفير لقمة العيش لاسرهم، فبعضهم منع من دخول المدارس وآخر تركها حتى بلغ عدد المتسربين من التلاميذ للمدة من العام الدراسي (٨٩-٩٠) وحتى العام الدراسي (٩٨-٩٩)، (٢،٣٤٦،٤٣٣) تلميذ ناهيك عن التسرب المؤقت غير المسجل، وبلغ عدد المتسربين من العاملين في مجال التعليم (٤٣١٩٠) منهم (٣٢١٣٥) من المعلمين والمدرسين. [٢]

والبقية زاوج بين دراسته والعمل أذ نلاحظ ارتفاع نسبة الطلبة الذين يعملون كما اشارت الى ذلك احدى الدراسات التي وجدت ان (٦٦،٧%) من العينة هم طلاب يعملون الى جانب دراستهم. [٣]

وقد كان انعكاس ذلك واضحاً في انخفاض مستويات هؤلاء الطلبة العلمية اذ انهم مشتتون ما بين العمل والدراسة ولا يجدون الوقت الكافي

---

[١] عدنان ياسين مصطفى، السلوك المنحرف في ظروف الازمات، ندوة السلوك المنحرف وآليات الرد المجتمعي، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٩، ص١٢٣.

[٢] آثار الحصار على قطاع التربية، مركز البحوث والدراسات التربوية، بغداد، وزارة التربية،٢٠٠٠ ،ص٧٥.

[٣] ظافر كاظم الخفاجي، الاثار الاجتماعية للحصار الاقتصادي على طلبة المدارس الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاجتماع، ١٩٩٦، ص١٠٨.

لتحضير دروسهم اليومية، كما افرز الحصار ايضاً زيادة في نسب الجرائم التي ارتكبها الطلبة الذين يشكل الاحداث نسبة كبيرة منهم. [١]

وعلى الجانب الآخر فان الاحداث غير الجانحين لم يتركهم الحصار دون تأثير، فقد ارتفعت معدلات استعمال العنف باشكاله المختلفة (اللفظي – ضد الاشخاص – ضد الممتلكات...الخ) لديهم بسبب الضغوط الكبيرة للحصار والحرب عليهم، وهذا ما يمكن ملاحظته بوضوح في الحياة اليومية لهم، فقد اصبح من الطبيعي ان نلاحظ مشاجرات الاحداث داخل المنزل او في المحلة، او استعمالهم للالفاظ النابية (العنيفة)، او استعمال العصي او الادوات الجارحة في تلك المشاجرات، وكذلك يمكن ان نلاحظ مشاجراتهم في المدارس او تخريبهم للاثاث المدرسي او الممتلكات العامة، فضلاً عن المشاجرات الكثيرة في سوق العمل ولاتفه الاسباب.

ومن الحالات الشاذة التي لم تكن موجودة قبل الحصار، مثل قيام الاحداث وصغار السن بدخول مشاجرات (عنيفة أو غير عنيفة – كلامية أو باليد) مع من يكبرهم سناً، وهذا يدل على تمردهم على القيم الاجتماعية والدينية التي تدعو الى احترام من يكبرنا في السن حتى لو اخطأ في حقنا، وبالتأكيد فان هذه الحالة هي احدى افرازات الحصار السلبية.

ج– وسائل الاعلام:

كما أسهمت وسائل الاعلام ولاسيما(التلفزيون) بنقل اجواء الحرب وصورها من خلال البرامج التي تعرضها، فهي تعرض صور القتلى والالات العسكرية المحطمة والاعضاء المبتورة وبقايا الجثث واصوات الانفجارات ومظاهر الخراب والحرائق التي لاتفرق البشر من الحجارة، ان هذه الصور المنقولة في وسائل الاعلام وتاثيراتها في الانسان انما تجعله يقبل بها بمرور

[١] عبد اللطيف العاني، اثار الحصار في القيم والممارسات السلوكية، مجلة العلوم الاجتماعية، بغداد، الجمعية العراقية للعلوم الاجتماعية، العدد(٧)، ١٩٩٦، ص١٢–١٣.

الزمن لاسيما ان التأثيرات الموجهة نحوه منظمة وليست عشوائية، وانه هو المستهدف اولاً في الحرب ونتائجها والاعلام ونتائجه، لذا فان توجيهه نحو هدف ما يتم عن بعد ومن خلال المادة الاعلامية المبثوثة على آليات الاعلام المتعددة [١].

ويظهر ذلك جلياً فيما كان يعرض من افلام المعركة على شاشة (تلفزيون الشباب –سابقا) في اول مادة يقدمها الارسال خلال بثه اليومي، والتي كانت تعرض تحت عنوان (كي لا ننسى)، يرافقها في مقدمة البرنامج مقولة موجهة الى (الصغار والشباب من ابناء العراق) أي (الاحداث)، تخبرهم (ان هذه الصور التي تشاهدونها هي لمصير اعدائكم (يقصد الايرانيين) وما جرى لهم في جبهات القتال (خلال مدة ماضية)، وحتى يتعرف ابناء الجيل الجديد، ولا ينسى الشباب والكبار، (لكي يعرفوا من هو عدوهم الحقيقي)**.

ان هذه الرسالة التي كانت توجه يومياً الى مشاهديها من (الاحداث) وفي وقت محدد بدقة، أي قبل عرض افلام الكارتون في بداية البث اليومي، رسالة تهدف الى زرع الحقد والكراهية واستعمال العنف تجاه (العدو)، ولا تكتفي بذلك فقط بل انها تجعل من مناظر الدم والقتل والتدمير مشهداً طبيعياً (يومياً)، لاسيما لدى الصغار الذين ينتظرون افتتاح الارسال بفارغ الصبر لكي يشاهدوا افلام الكارتون، التي تختار (في احيان كثيرة) بشكل يعزز صور الحرب التي يشاهدونها من خلال افلام كارتونية (قتالية) تعتمد على الصراع والتدمير بين وحوش خيالية وابطال خياليين يستخدمون العنف للتخلص من الوحوش التي تعتمد هي الاخرى على العنف في سلوكها التدميري.

---

[١] الانترنيت، سعد الامارة، الاعلام وتنمية العنف، مجلة النبأ الاماراتية، العدد (٦٢)، ٢٠٠١، (بدون صفحة).

** حسب المقولة التي كانت ترافق البرنامج.

وهكذا يتم تكرار هذه المشاهد والصور العنيفة يومياً ولفترات طويلة مما يعمق الاثر الذي تتركه في مشاهديها من الاحداث الصغار الذين لايجدون منافساً لهذه الوسائل في تقديم تصور واضح عن تلك الحرب كما انهم لايجدون مسوغاً لعدم تصديقها، ولاسيما انها تقدم لهم صور الحرب طيلة سنوات على انها صور (للنصر المؤزر على الاعداء) وتخلق لهم الاستعداد النفسي والفعلي لقبول العنف في حياتهم اليومية كسلوك طبيعي على مدى سنوات طويلة من الحروب المستمرة.

وقد اظهرت احدى الدراسات ارتفاع نسبة (العدوان) لدى الشباب العراقين من طلبة الثانوية والجامعة بعد الحرب مع ايران،، كما بينت الدراسة ان (العدوان) تقل شدته مع تقدم العمر، أذ ظهر ان هناك فروقاً ذات دلالة احصائية بين الفئة العمرية (١٧-١٩) سنة والفئتين (٢٠-٢٢) سنة و(٢٣-٢٥) سنة، من حيث (السلوك العدواني)الذي ارتفع في الفئة العمرية الاولى قياساً بالفئتين الثانية والثالثة. [١]

واثبتت دراسة ثانية ان الاحداث في الفئة العمرية المحصورة بين (١٤-١٩) سنة هم اكثر ميلاً للاجرام العنيف اكثر من غيرهم. [٢]

وبينت الدراسة الثالثة ارتفاع جرائم القتل في العراق خلال المدة (١٩٨٧-١٩٩٨)، أذ جاء العراق بالمرتبة الثانية بين الدول العربية بعد لبنان [٣]. مما يدل على تنامي العنف في العراق.

---

[١] صباح النجار وزيد عبد الكريم، مظاهر السلوك العدواني عند الشباب في فترة ما بعد الحرب، الندوة العلمية الاولى لقسم الخدمة الاجتماعية بعنوان(الخدمة الاجتماعية بعد الحرب) للفترة من ٥-٦/٥/١٩٩٠، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم الخدمة الاجتماعية، ١٩٩٠، ص١٥.

[٢] عبد الكريم جعو، التحول في السلوك الاجرامي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاجتماع، ١٩٩٥، ص٢٦٧.

[٣] أكرم عبد الرزاق المشهداني، واقع واتجاهات الجريمة في الوطن العربي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاجتماع، ٢٠٠١، ص١٤٣.

وهذا يؤكد الاثر الخطير للحرب على المجتمع وابنائه كباراً وصغاراً، فقد اضفت سمة (العنف) على المجتمع ككل، واخذ الاخرين ينظرون الى العراقي على انه (عنيف)، وهو امر طبيعي جداً لما شهده هذا البلد من احداث مدمرة بلغت صورة العنف فيها اعلى درجاتها.

الخلاصة:

ان حالة الحرب المستمرة التي عاشها العراق طيلة (٢٣) عاماً لم يتخللها سوى سنة سلم واحدة (عام ٨٩)، تركت ظلالها السوداء على ابناء مجتمعه، وجعلت الجميع يعيش في حالة عدم استقرار.

لقد كان لعسكرة الجماهير والحروب الثلاثة التي شهدها العراق اثاراً مدمرة في نفسية الاحداث وشخصياتهم، يشاركها التأثير (الحصار الاقتصادي) الشرس الذي كان اشد وطأة على المجتمع من الحروب الثلاث، ونتج عن كل ذلك خلخلة في توازن الحياة لدى الاحداث وغيرت العديد من مساراتها الطبيعية، وحولتهم من مقاعد الدراسة الى ساحات العمل الشاقة المليئة بالمخاطر، وخلقت جيلاً متمرداً على كل شيء، على اسره وعاداته وتقاليده وقيمه، جيلاً تتلاعب به الاقدار وعواصف الحرب وضغوط الحصار وقيود الفقر وآلام العوز، لقد تجلت كل هذه التأثيرات في اعمال السلب والنهب التي نشبت في اثناء الحرب الثالثة (لاسيما)، وظهرت بابشع صورها من خلال منافسة الاحداث للعناصر الاجرامية المخربة في نشاطاتها التدميرية.

فإذا كانت الاحقاد والرغبات الدنيئة والسلوك الاجرامي المتأصل هي التي دفعت الكبار للقيام بهذه السلوكيات المشينة، فالذي كان يدفع الاحداث الى السرقة والنهب وتمزيق الكتب المدرسية وتهشيم النوافذ وتخريب كل ما يرونه (ولاسيما في المدارس)، لم يكن عاملاً واحداً ايضاً، لقد اشترك (التقليد) و(التنفيس) و(التلذذ) بتدمير الاثاث المدرسي وما شاكلها، ومحاولة (اظهار الرجولة) امام الاخرين، و(الحقد) على المجتمع الذي

حرمهم من حقوقهم (كاحداث) لم يعيشوا أي مرحلة من عمرهم كما يجب، كل ذلك أسهم في (تفجير) هذه المشاعر وظهورها على شكل سلوكيات عنيفة (جانحة) لاتعترف باية قيمة واعتبار، والسلوكيات (مسوغة) من الاحداث بانهم يستردون حقوقهم من المجتمع الذي سلبهم كل شيء (طفولتهم، تعليمهم، افراحهم،. . الخ) في ظل غياب تام (للضمير) الذي مازال في طور التكوين والتطور، والذي شوهت اسسه بفعل ما ادخلته هذه الحروب والحصار من قيم واعتبارات مهزوزة وغريبة عن ديننا وقيمنا الاصيلة، قيم طارئة اوجبتها الظروف القاسية التي عاشها الاحداث وعاشها آباؤهم واخوانهم واقرانهم.

زد على كل ذلك الضعف الكبير (للقانون) الذي سلبت قيمه الاعتبارية واحترامه داخل المجتمع نتيجة لكثرة (قرارات العفو) المزاجية التي اوحت للجانحين والمجرمين بأن الخروج من السجن قبل اكمال العقوبة أمر ليس بالبعيد، طالما هناك مناسبات كثيرة تطلق فيها قرارات العفو المجانية.

لقد دفع كل ذلك الى ارتفاع نسب الجانحين من الاحداث الذين اقترنت بعض جنحهم بالعنف، واضفت هذه الظروف والضغوط سمة العنف على سلوك غالبية الاسوياء من الاحداث الذين ساعدتهم ظروف اخرى على عدم تحويلهم الى جانحين.

التوصيات

١- اجراء دراسات اجتماعية ونفسية ميدانية للتعرف على الاثار البعيدة المدى للحرب على الاحداث وعلى المجتمع ككل.

٢- اجراء بحوث ميدانية للتعرف بصورة اكثر دقة على العوامل التي تؤدي الى جنوح الاحداث.

٣- اصدار قرارات تحد من عمل الاحداث في الشوارع وتوفير الحياة الكريمة لهم وشمولهم برواتب الرعاية الاجتماعية.

٤- متابعة حالات التسرب الدراسي والحد منها.

٥- وضع نظام رقابة متوازن للتقليل من كمية العنف المعروضة في وسائل الاعلام.

Abstract

War and Minority's Misdemeanor

Dr. Wa'd I. Khalil *

Wars are the most dangerous factor that threaten societies and destabilize its stability whether it is during the war or aftermath. Wars generally leave many problems in societies like poverty, unemployment, crime ….etc. They, similarly, may leave special marks of the minorities.

The present study aims at specifying the factors that contributed to minority's misdemeanor. It also investigates the results of this misdemeanor during after war

* Lec.- Dept. of Sociology- College of Arts /University of Mosul.